

التبيان في تفسير القرآن

(220) ثلثي الليل ونصفه وثلثه (1) والسجود وضع الجبهة على الأرض على وجه الخضوع وأصله الانخفاض كما قال الشاعر: ترى الأكم فيها سجداً للحوافر (2) والسجود من العبادة التي أكد الأمر بها لما فيها من صلاح العباد. ثم قال (وسبحه ليلاً طويلاً) أي نزهه عمالاً يليق به في الليل الطويل. ثم قال (إن هؤلاء) يعني الكفار والذين يجحدون نبوتك (يحبون العاجلة) أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا من إرتكاب شهواتهم. والعاجلة المقدمة قبل الكرة الثانية (ويذرون) أي ويتركون (وراءهم) أي خلفهم (يوماً ثقيلاً) أي هو ثقل على أهل النار أمره، وإن خف على أهل الجنة للبشارة التي لهم فيه. والثقل ما فيه اعتمادات لازمة إلى جهة السفلى على جهة يشق حمله. وقد يكون ثقيلاً على إنسان خفيفاً على غيره بحسب قدرته، فيوم القيامة مشبه بهذا. وقيل: معنى (وراءهم) أي خلف ظهورهم العمل للأخرة. وقيل (وراءهم) أمامهم الأخرة، وكلاهما محتمل، والاول أظهر. ثم قال تعالى (نحن خلقناهم) أي نحن الذين اخترعنا هؤلاء الخلائق (وشددنا أسرهم) قال ابن عباس الأسر الخلق، وهو من قولهم: أسر هذا الرجل فأحسن أسره أي خلق فأحسن خلقه أي شد بعضه إلى بعض أحسن الشد، وقال أبوهريرة: الأسر المفاصل. وقال ابن زيد: الأسر القوة. وقولهم: خذ بأسره أي بشده قبل أن يحل، ثم كثر حتى جاء بمعنى خذ جميعه قال الاخطل:

_____ (1) سورة 73 المزملة آية 20 (2) مر في 1 / 148، 263، 311 و 4 /

233، 383 و 6 / 95 وغيرها (*)